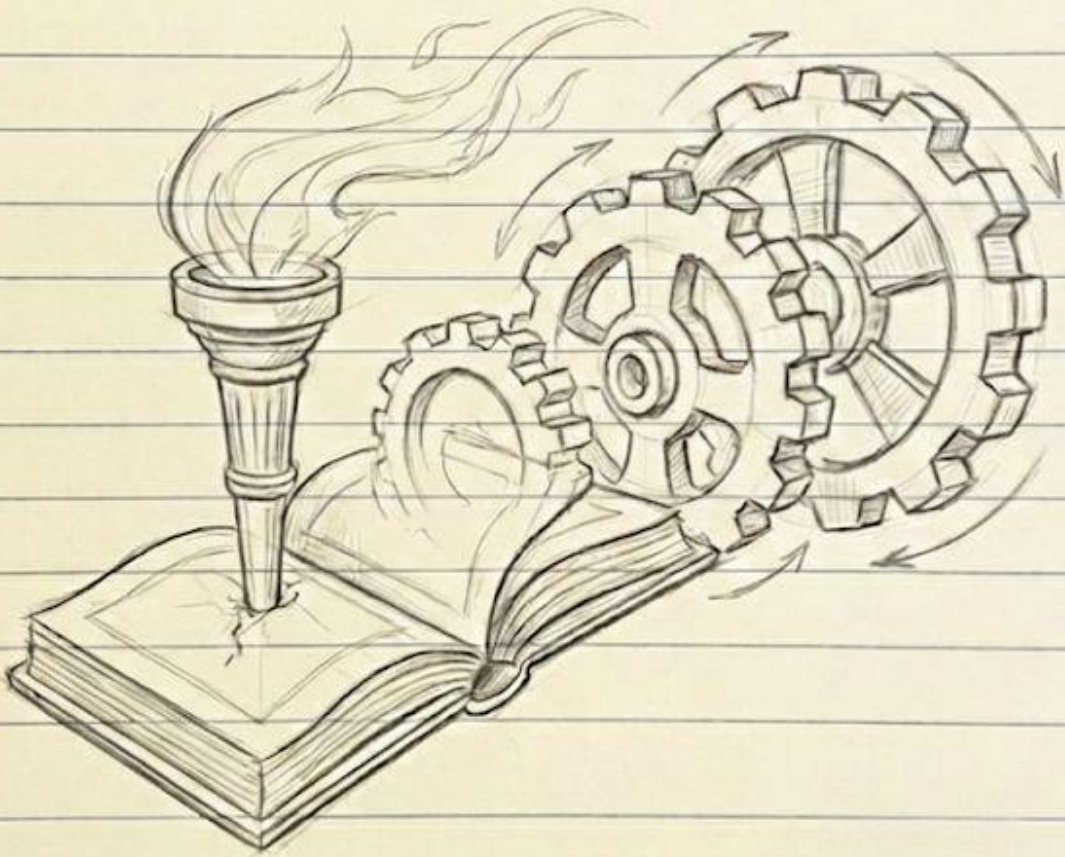


مَنْطِقُ الْحَرَكَةِ فِي الْإِسْلَامِ (١)

الْإِسْلَامُ كَقُوَّةٍ فَاعِلَةٍ

آلِيَةُ التَّحَوُّلِ مِنَ الْعَقِيدَةِ إِلَى التَّارِيخِ



مُحَمَّدٌ رَدَّادُ السَّلَامِ



الإسلام كقوة فاعلة

آلية التحول من العقيدة إلى التاريخ

رداد السلامي

المقدمة

ليس الإسلام فكرةً تبحث عن تصفيق، ولا أيديولوجيا تنتظر اختبارًا تجريبيًا كي تثبت صدقها، ولا منظومةً بشريةً تُقاس بميزان “التحقق الذاتي” كما تُقاس النظريات الأرضية.

الإسلام وحي.

والوحي - في جوهره - ليس تقريرًا معرفيًا يُضاف إلى رفوف العقول، بل خطابٌ حيٌّ يخاطب الكيان الإنساني كله:

يخاطب العقل فيقيم ميزانه، ويخاطب القلب فيطهر منابعه، ويخاطب الضمير فيوقظه من سباته، ويخاطب الإرادة فيدفعها إلى الفعل.

هو نورٌ إذا لامس القلب اشتعلت البصيرة، وهو هدىٌ إذا استقر في الضمير تحرّكت الحياة.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

والنور لا يفرض الإبصار، بل يكشف الطريق؛ فمن فتح عينيه أبصر، ومن أغمضهما بقي في الظلمة وإن كان النور حوله.

الإسلام لا يعمل بمعزلٍ عن الإنسان.

ولا يتحقق بذاته كآلة صماء، ولا يفرض أثره قهراً على التاريخ.

إنه يعمل بقدر ما يؤمن به، وبقدر ما يُمتثل له، وبقدر ما يُبذل في سبيله من جهدٍ صادقٍ واعٍ.

فإذا ضعف الإيمان، خفت الحركة.

وإذا انطفأ الضمير، تعطلت الشريعة.

وإذا انقطعت الصلة بين النصّ والقلب، بقي القرآن حروفاً لا روح فيها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

هذه الآية ليست مجرد موعظة، بل هي قانون الفاعلية في الإسلام.

التغيير يبدأ من الداخل؛ من حيث تتشكّل النوايا، وتنضج القناعات، وتتكوّن الإرادة.

كيف يعمل الإسلام إذن؟

إنه يبدأ من نقطة خفية في أعماق الإنسان: من لحظة صدق بين العبد وربّه، من يقين لا يراه الناس، من خشية تسكن القلب، من معنى يُستعاد في الوجود.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾

فالتزكية ليست خياراً تجميليّاً، بل شرط الحركة.

وإذا تزكّت النفس، انضبط السلوك.

وإذا انضبط السلوك، استقام المجتمع.

وإذا استقام المجتمع، نشأت الحضارة.

الحضارة في الإسلام ليست عمراً مادياً فحسب، بل هي ثمرة إيمان متجسّد.

ولهذا اقترن الوعد دائماً بشرطين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الإيمان وحده لا يكفي إن لم يتحوّل إلى عمل، والعمل لا يثمر إن لم ينبع من إيمان.

إن أعظم وهم تسلّل إلى عقول بعض المسلمين أن الإسلام يعمل تلقائياً،

وأن مجرد الانتماء إليه كافٍ لصناعة التاريخ.

لكن السنن لا تُجامل.

والقوانين الإلهية لا تتحرّك بالشعارات.

الإسلام لا ينتصر بالهتاف، ولا يقوم بالحماسة المجردة، ولا يُورث أثره بالانتساب.

إنه يعمل حين يصبح في القلب عقيدة حيّة، وفي السلوك التزامًا صارمًا، وفي الواقع مشروعًا منضبطًا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

فالانفصال بين القول والفعل هو أول معوّق لعمل الإسلام في التاريخ.

هذا الكتيّب ليس دفاعًا عن الإسلام، فالإسلام غني عن الدفاع.

وليس تبريرًا لواقع مأزوم، فالوحي أسمى من أن يُحمّل عجز البشر.

إنه محاولة لكشف الآلية العميقة لفاعلية الإسلام: كيف ينتقل من نصٍّ متلوٍّ إلى حركةٍ في الواقع؟

كيف يتحوّل من إيمانٍ في القلب إلى عمرانٍ في الأرض؟

كيف يصنع من الإنسان عبدًا لله... ثم يصنع من العبد شاهدًا على العصر؟

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

ولم يقل: ولدتُم خير أمة.

بل أخرجتم... أي أعددتُم برسالة، وتحملتُم أمانة، وسلكتُم طريقًا.

إن الإسلام يعمل حين تتكامل فيه ثلاث دوائر:

- دائرة الإيمان: حيث يُبنى اليقين.
- دائرة التزكية: حيث يُطهّر الداخل.
- دائرة الجهد: حيث يتحوّل الإيمان إلى مشروع.

فإذا انفصلت إحداها، اختلّ التوازن.

وإذا اجتمعت، قامت الحركة.

وهنا تتجلى **عظمة الوحي**: أنه لا يسلب الإنسان حريته، بل يحمله مسؤوليته.

ولا يلغي دوره في التاريخ، بل يستدعيه ليكون فاعلاً فيه.

هذا البيان دعوة للأجيال...

كي تدرك أن الإسلام لا يختصر في هوية، ولا يُحصر في شعائر، ولا يُجمّد في ذاكرة الماضي.

إنه طاقةٌ روحيةٌ وأخلاقيةٌ وحركية، تعمل بقدر ما نُخلص لها، ونفهمها بعمق، ونجاهد أنفسنا على امتثالها وتبليغها.

فإذا عاد الإسلام إلى القلب، عاد إلى الواقع.

وإذا استعاد الإنسان وعيه برسالته، استعاد التاريخ وجهته.

وهنا فقط

يعمل الإسلام.

الفصل الأول

الوحي كطاقة مُحَرِّكة: من التلقّي إلى التحوّل

الإسلام لا يبدأ من الخارج.

لا يبدأ من الشعار، ولا من النظام، ولا من السلطة، ولا من الحشد.

إنه يبدأ من نقطة خفية في عمق الإنسان، من حيث يتكوّن المعنى قبل أن يتكوّن الفعل، ومن حيث يُحسم الولاء قبل أن تُعلن المواقف.

الوحي في التصور القرآني ليس نصًا جامدًا يُقرأ ثم يُطوى، بل خطابٌ حيٌّ يستثير الكيان الإنساني بكليّته.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

البرهان يخاطب العقل.

والنور يخاطب البصيرة.

فالإسلام لا يُلغي التفكير، ولا يستبدل العقل بالتسليم الأعمى، بل يُنشئ يقينًا واعيًّا، يولد من حوارٍ بين النصّ والضمير.

أولاً: كيف يخترق الوحي الداخل الإنساني؟

حين يتلقّى الإنسان الوحي بصدق، لا يبقى هو كما كان.

القرآن لا يمرّ على القلب مرور المعلومة، بل مرور النداء.

قال تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ)

إنها صيغة استفهام، لكنها في حقيقتها إيقاظ.

الوحي لا يكتفي بأن يُعرِّفك الحق، بل يطالبك أن تتحرك نحوه.
وهنا تبدأ آلية العمل: حين يتحوّل “المعنى” إلى “مسؤولية”.

ثانيًا: من المعرفة إلى الالتزام

كثيرون يعرفون.

لكن قليلين يلتزمون.

الإسلام لا يعمل بالمعرفة المجردة، بل بالمعرفة التي تتحول إلى عبودية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

العلم الذي لا يورث خشيةً يبقى في حدود الذهن.

أما إذا أورث خشية، تحوّل إلى انضباط.

والانضباط هو بداية الحركة.

ثالثًا: الامتثال... لحظة الولادة الحقيقية

حين يسمع القلب أمر الله، ثم يقول: سمعنا وأطعنا، هنا يولد الإسلام من جديد.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

الفلاح ليس نتيجة ادعاء، بل نتيجة استجابة.

وهنا تتجلى الحقيقة الكبرى: الإسلام يعمل لحظة الامتثال.

ليس حين يُمدح، ولا حين يُناقش، ولا حين يُرفع شعارًا، بل حين يُطاع.

رابعًا: الطاقة الأخلاقية الكامنة في الإيمان

الإيمان ليس حالة شعورية عابرة.

إنه مولد طاقة.

حين يؤمن الإنسان أن الله يراه، يتحوّل سلوكه حتى في غياب الرقابة البشرية.

قال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)

هذا السؤال وحده يصنع في النفس رقيبًا داخليًا أقوى من ألف قانون.

والحضارات لا تُبنى بالقوانين وحدها، بل تُبنى بضمان حيّة.

الإسلام إذن يعمل حين يتحول الإيمان إلى رقابة ذاتية، والرقابة الذاتية إلى التزام، والالتزام إلى أثر في الواقع.

خامسًا: حين ينفصل النص عن القلب

أخطر ما يهدد فاعلية الإسلام أن يتحول إلى عادة.

أن يُتلى بلا تدبّر، ويُحفظ بلا خشوع، ويُرفع بلا امتثال.

قال تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)

الهجر ليس ترك التلاوة فقط، بل ترك العمل، وترك التحكيم، وترك التأثير.

حينها يبقى الإسلام نصًا محفوظًا، لكنه لا يعمل.

الخلاصة:

الإسلام يعمل من الداخل إلى الخارج.

يبدأ بوحى يُوقظ، ثم إيمان يُزكّي، ثم امتثال يُحرّك،

ثم جهد يُغيّر.

فإذا استقرت هذه السلسلة في النفس، تحرك التاريخ.
وإذا انقطعت حلقة واحدة، تعطلت الحركة.

الفصل الثاني

الإيمان كمؤلّد حركة

حين يتحوّل اليقين إلى مشروع في الأرض

الإيمان في التصور القرآني ليس حالة وجدانية عابرة، ولا انفعالاً روحياً مؤقتاً، ولا طمأنينة باطنية مكتفية بذاتها؛ إنه مركز توليدٍ عظيمٍ للطاقة، ونقطة اشتعالٍ داخليٍّ يعيد تشكيل الإنسان من جنوره، فيعيد ترتيب أولوياته، ويضبط ميزان خوفه ورجائه، ويحرّر إرادته من العبوديات الصغيرة، ثم يدفعه . دفْعاً هادئاً عميقاً . إلى أن يتحرّك في الأرض بوعي الرسالة وثقل الأمانة.

الإيمان ليس إضافةً إلى الحياة، بل إعادة تعريفٍ لها.

ليس تحسيناً للسلوك، بل إعادة تأسيسٍ للمرجعية.

ليس عزاءً روحياً، بل التزاماً وجودياً.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

هنا لا يبقى في الحياة شيءٌ خارج دائرة المعنى؛ المحيا ذاته يدخل في نطاق العبودية، والممات يتحول إلى خاتمة رسالة، فتغدو الحياة كلّها ميدان تكليف، لا مسرح عبث، ويغدو الإنسان شاهداً لا متفرّجاً، فاعلاً لا متلقياً.

أولاً: التوحيد تحريراً قبل أن يكون تقريراً

حين يقول المؤمن: لا إله إلا الله، فهو لا ينطق بجملةٍ عقديّةٍ مجردة، بل يُعلن تحرره من كل مركز سلطةٍ زائف، ومن كل معيارٍ قيميٍّ مختل، ومن كل

خوفٍ يزاحم خوف الله، ومن كل طمع يزاحم رجاءه. التوحيد ليس فكرةً في الذهن، بل إعادة هندسةٍ للداخل الإنساني، بحيث يصبح الله هو المرجع الأعلى، والغاية القصوى، والضابط النهائي لكل حركةٍ وسكون.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

الظلمات ليست فقط ظلمات الكفر، بل ظلمات الهوى، وظلمات الخوف، وظلمات التبعية العمياء، وظلمات الانسياق خلف السياق الغالب. والنور ليس مجرد معرفة، بل رؤية واضحة للحق، ثم شجاعة في التزامه.

وحين يتحرر الإنسان بالتوحيد، لا يعود تابعًا للتيار، بل يصبح صاحب بوصلة؛ لا تحركه الموجة، بل يحكمه المبدأ. وهنا تبدأ الحركة الواعية؛ حركة لا تنطلق من ردود الفعل، بل من يقينٍ سابقٍ على الواقع، يزن الواقع ولا يذوب فيه.

ثانيًا: اليقين يُنتج الثبات، والثبات يُنتج الفعل

الحركة في الإسلام ليست اندفاعًا عاطفيًا، بل انبثاقٌ من يقين. واليقين لا يُقاس بارتفاع الصوت، بل بعمق الرسوخ. إن الذي يؤمن أن الله معه، وأنه مسؤول أمامه، وأن الحياة ممرٌ لا مقر، لا يمكن أن يعيش سطحيًا أو يتحرك عبثًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

تأمل الترتيب: إيمان، ثم انتقاء الريب، ثم جهاد. فحين يزول الاضطراب الداخلي، تتولد القدرة على البذل. والريب يُنتج التردد، والتردد يُنتج الشلل؛ أما اليقين فيُنتج ثباتًا، والثبات يُنتج فعلًا مستمرًا لا يتأثر بتقلب المزاج العام.

وهنا يتشكل الوعي الحركي: أن الحركة ليست صراخًا موسميًا، بل التزامًا طويل النفس، يتغذى من يقينٍ لا يتآكل مع الزمن.

ثالثاً: الإيمان يضبط الاتجاه قبل أن يسرع الخطى

ليست كل حركة صواباً، وليست كل حماسةً رشداً. إن الإسلام لا يطلب حركةً بلا بوصلة، بل يطلب حركةً منضبطةً بالوحي، لأن السرعة بلا اتجاه تضاعف الضياع.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

الصراط واحد، والسبل متعددة؛ والفرق بينهما ليس في كثرة الحركة، بل في صحة الوجهة. ومن هنا فإن الإيمان الحق يُنتج وعياً نقدياً، لا ينجرّف مع كل شعار، ولا ينخدع بكل دعوة، بل يزن الأمور بميزان الوحي، ويُقدّم المعيار على الحماسة.

الوعي الحركي ليس مجرد رغبة في التغيير، بل فهم عميق لسنن التغيير، وإدراك أن العمل في الأرض امتداد للعبودية، لا بديل عنها.

رابعاً: من العبادة إلى العمران

العبادة في الإسلام ليست انسحاباً من الواقع، بل شحناً للداخل ليحسن الحضور في الواقع.

الصلاة ليست طقساً روحياً فحسب، بل إعادة ضبط يومية للنية، والصوم ليس امتناعاً عن الطعام، بل تدريب على السيطرة، والزكاة ليست صدقةً عابرة، بل تفكيك لبنية الأنانية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

فإذا لم تنه، فهناك خللٌ في الروح التي أُديت بها. العبادة في حقيقتها نظام إعداد مستمرّ لإنسانٍ فاعل، لا متعبدٍ منعزل. إنها تصنع إنساناً متوازناً بين السماء والأرض؛ قلبه معلقٌ بالله، وقدمه ثابتةٌ في الميدان.

وهنا تتكامل الدوائر:

إيمانٌ يوقظ، عبادةً تزكّي، وعيٌ يضبط، ثم حركةٌ تُعَمِّر.

خامساً: صناعة الجيل الحامل للرسالة

إذا أردنا أن يعمل الإسلام في التاريخ، فلا بد أن يعمل أولاً في الجيل. الجيل لا يُصنع بالخطب وحدها، بل بالتربية العميقة التي تزرع المعنى قبل المهارة، وتغرس الرسالة قبل الإنجاز.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

التلاوة ثم التزكية ثم التعليم؛ ترتيبٌ مقصودٌ يكشف أن بناء الداخل يسبق تمكين الخارج. فحين يُربى الجيل على أن الحياة أمانة، وأن العمل عبادة، وأن الصدق أصل القوة، يتحول إلى حامل رسالة، لا مستهلك مشروع.

الوعي الحركي للأجيال يعني أن يفهموا أن الإسلام لا ينتظرهم ليمدحوه، بل لينصروه بالعمل، وأنهم ليسوا ورثة ماضٍ فحسب، بل بناء مستقبل.

الخاتمة:

الإيمان إذا لم يتحول إلى مشروع في الأرض، بقي تجربةً شخصيةً ناقصة.

واليقين إذا لم يُترجم إلى التزام عملي، تآكل مع الزمن.

والحماسة إذا لم تُضبط بالوحي، انقلبت فوضى.

الإسلام يعمل حين يصبح التوحيد معياراً، واليقين طاقةً، والعبادة إعداداً، والوعي بوصلة، والحركة التزاماً طويل الأمد.

وهنا يبدأ الجيل في إدراك دوره: أنه ليس متلقياً لوصايا التاريخ، بل شريكاً في صنعه؛ ليس حافظاً للنصوص فحسب، بل مجسداً لها في الواقع؛ ليس منتمياً إلى الإسلام اسماً، بل حامله رسالةً وعملاً.

الفصل الثالث

السُّنن الإلهية ومنطق التمكين

لماذا لا يعمل الإسلام خارج قوانين الله في التاريخ؟

من أخطر الأوهام التي تسَلَّلت إلى الوعي الإسلامي عبر عصور الضعف، أن الحقَّ يكفي وحده لينتصر، وأن مجرّد الانتماء إلى الإسلام ضمانه تفوّق تاريخيٍّ دائم، وأن الوحي يعمل في الواقع بمعزلٍ عن الشروط، وكأن الإيمان يُعطّل القوانين، أو كأن القداسة تُلغي السُّنن.

غير أن القرآن - وهو كتاب هداية وحركة - لم يعد أمةً بنصرٍ مطلق، بل ربط الوعد بشرط، وربط التمكين بمسار، وربط النتائج بقوانين ثابتة لا تُحايي أحدًا.

قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

الآية لا تقول: لأنكم مسلمون سينصركم الله، بل تقول: إن تنصروا الله.

أي إن تتحوّلوا إلى أدواتٍ واعيةٍ في خدمة رسالته، وإن تُجسّدوا قيمه في سلوككم، وإن تبذلوا ما تستطيعون من جهدٍ صادقٍ منضبط، عندها ينتزل الوعد.

أولاً: الإسلام يعمل داخل السُّنن لا فوقها

الله الذي أنزل الوحي، هو الذي سنّ قوانين الاجتماع البشري.

ولا يمكن أن يعمل أحدٌ تشريعه ضدّ سننه.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

السُّنن ليست عقوبة، بل نظام تشغيلٍ للكون.

من أخذ بأسباب القوة امتلك تأثيراً، ومن أهملها تراجع، بغض النظر عن اسمه أو شعاره.

ولذلك خاض المسلمون في بدر معركة وهم قلة، لكنهم استكملوا شروط الإيمان والوحدة والطاعة، فجاء النصر؛ ثم خالفوا في أحد بعض مقتضيات الانضباط، فكانت النتيجة مختلفة.

قال تعالى في تفسير ما وقع: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِأِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾

لم يرجع القرآن الهزيمة إلى قلة الإيمان المجردة، بل إلى الفشل والتنازع والعصيان.

إنه منطق صارم: الإسلام لا يعفي من القانون، بل يلزم به.

ثانياً: الفرق بين القداسة والفعالية

النص مقدس.

لكن التاريخ ليس مقدساً.

والخلط بينهما يُنتج شللاً فكرياً؛ إذ يظن بعض الناس أن ضعف الواقع طعن في الوحي، بينما الحقيقة أن الوحي ثابت، والخلل في مستوى الامتثال.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

المدولة قانون تاريخي.

لا تحتكر أمة التفوق إن فقدت شروطه، ولا يحرم قوم من النهوض إن استكملوا أسبابه.

الإسلام لا يعمل بوصفه “ميزة عرقية”، ولا بوصفه “حصانة حضارية”،

بل يعمل بوصفه منهجاً؛ من التزم به نال أثره، ومن فرط فيه فقد أثره.

ثالثاً: التمكين نتيجة لا شعار

كثيرًا ما يُرفع شعار “التمكين” قبل استكمال شروطه، فيتحول إلى حلم عاطفي لا مشروع واقعي.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

لاحظ أن الآية لم تقل: سنمكّنهم لأنهم يريدون التمكين، بل وصفت من يستحقه: إقامة، وتزكية، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر.

التمكين ليس انتقالًا إلى السلطة، بل انتقال إلى مسؤولية أعظم.

وإذا لم تُسبق السلطة بالتزكية، تحولت إلى عبء أخلاقي، وربما إلى سبب سقوط جديد.

رابعًا: الوعي بالسنن يحمي من التواكل والاستعجال

بعض الناس يختزل التوكل في انتظار النتائج، ويختزل الثقة بالله في تعطيل الأسباب.

لكن القرآن يجمع بين الإيمان والعمل، بين الدعاء والسعي، بين الاعتماد على الله وبذل الوسع.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

الإعداد شرط، والاستطاعة معيار، والقوة مطلب.

فلا يكفي أن يكون الهدف ساميًا، إن لم يُدعم بإعدادٍ جادٍ طويل النفس.

الإسلام لا يعمل بالعواطف وحدها، ولا بالأمنيات، بل بوعي عميق بسنن الله في الاجتماع والعمران.

خامسًا: الجيل الذي يفهم السنن

التربية الحركية الحقيقية ليست تعبئة أنية، بل بناء عقل يفهم القوانين، وقلب يصبر على المسار، وإرادة لا تملّ من التدرّج.

الجيل الذي يفهم السنن لا ينهار عند التعثر، ولا يغترّ عند النجاح، ولا يستعجل الثمار قبل نضجها.

إنه جيلٌ يدرك أن الطريق إلى التمكين يمرّ عبر: إصلاح الداخل، وتحقيق الكفاءة، وتماسك الصف، والثبات الطويل.

وهذا الفهم يُنتج وعيًا حركيًا ناضجًا: حركةً لا تنفصل عن الأخلاق، ولا تتجاوز القانون، ولا تستعجل النتائج، ولا تتوهم أن الشعارات تغني عن الإعداد

الخلاصة:

الإسلام يعمل، لكن داخل نظامٍ إلهيٍّ محكم.

لا ينتصر بالانتماء، ولا يسقط لمجرد المعارضة، بل يتحقق أثره بقدر ما تتحقق شروطه.

السنن ليست عائقًا أمام الرسالة، بل الجسر الذي تعبر عليه.

ومن لم يفهم السنن، سيظنّ أن الإسلام تعطل، بينما الحقيقة أن شروط الحركة لم تكتمل.

الفصل الرابع

من الفرد إلى الأمة

كيف تتحوّل الاستجابة الفردية إلى كتلة تاريخية فاعلة؟

الإسلام لا يبدأ بالأمة... بل يبدأ بالإنسان.

لا يبدأ بالجماعة المنظمة، ولا بالمشهد الجماهيري، ولا بالبناء المؤسسي، بل بلحظة صامتة بين عبدٍ وربه؛

لحظة يُحسم فيها القرار الداخلي: لمن أعيش؟ ولأي معنى أتحرك؟

ومن هذه اللحظة الدقيقة، يتكوّن كل شيء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾

إنها صفقة.

ليست عاطفةً عابرة، ولا انتساباً ثقافياً، بل بيعٌ واعٍ للنفس، واختيارٌ حرٌّ لطريقٍ معلوم.

وهنا يولد الفرد الرسالي.

أولاً: الفرد... نواة التحوّل

الفرد في الإسلام ليس ذرةً هامشيةً في كتلةٍ ضخمة، بل هو وحدة المعنى الأولى.

إذا استقام الفرد، استقامت الدائرة التي حوله، وإذا صلح الداخل، بدأ الامتداد.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

الآية لم تخاطب جماعة، بل خاطبت نفساً.

التغيير يبدأ من تزكية شخصية، من صدقٍ داخلي، من مقاومةٍ خفيةٍ للهوى، من انضباطٍ لا يراه الناس.

والأمة التي لا تُربّي أفراداً مزكّين، لن تصنع تاريخاً نظيفاً.

ثانياً: من الوعي الفردي إلى الروابط المؤمنة

حين يتكاثر الأفراد الذين حسموا خيارهم لله، تتشكل بينهم رابطةٌ أعمق من الدم، وأصدق من المصلحة، وأثبت من التحالف العابر.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

الأخوة هنا ليست شعاراً عاطفياً، بل رابطةٌ عقيدةٌ تصوغ الضمير المشترك، وتُنشئ تضامناً قائماً على المبادئ.

والتاريخ لا يتحرك بأفرادٍ متفرقين، بل بكتلةٍ مؤمنةٍ متماسكة.

لكن هذه الكتلة لا تتكوّن بالعدد وحده، بل بالانسجام القيمي، والثقة المتبادلة، ووحدة الوجهة.

ثالثاً: الانتقال من الإيمان الخاص إلى المشروع العام

الإيمان الفردي إذا بقي تجربةً شخصيةً منغلقة، لم يصنع أمة.

لابد أن يتحول إلى مشروعٍ مشترك، إلى رؤيةٍ عامة، إلى رسالةٍ يتقاسمها الناس.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

لم يقل: تؤمنون فقط، بل قرن الإيمان بالفعل الاجتماعي: الأمر والنهي.

وهنا تتجاوز الرسالة حدود الذات، لتصبح مسؤولية حضارية.
الامة ليست تجمعاً سكانياً، بل كياناً رسالياً يحمل قيمةً ويجسدها.

رابعاً: شروط الكتلة التاريخية الفاعلة

لكي تتحول الاستجابة الفردية إلى قوة تاريخية، لا بد من ثلاثة عناصر:

١. وضوح الرؤية

أن يكون الهدف معلوماً، والغاية محددة، والمرجعية واحدة.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

الاعتصام ليس مجرد وحدة شكلية، بل وحدة مرجعية.

٢. تماسك الصف

أن تتقدم الثقة على الشك، وأن يتقدم المشروع على الأنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾

البنيان المرصوص لا يتحقق بالحماس، بل بالانضباط.

٣. استمرار الجهد

الحركة الحقيقية ليست انفجاراً مؤقتاً، بل مساراً طويل النفس.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ﴾

الاستقامة أثقل من الحماسة، لكنها أبقي أثراً.

خامساً: الوعي الحركي للأجيال

إذا أردنا للإسلام أن يعمل عبر العقود، فلا بد أن نزرع في الجيل فهماً عميقاً لهذه الحقيقة: أن الأمة لا تُورث جاهزة، بل تُبنى.

أن الرسالة لا تُحفظ بالذكريات، بل تُصان بالعمل.

أن الانتماء شرف، لكن المسؤولية أمانة.

الجيل الواعي لا ينتظر بطلاً خارقاً، بل يرى نفسه جزءاً من المعادلة.

لا يكتفي بالتحسر على الواقع، بل يسأل: ماذا عليّ أن أفعل؟

وهنا يتحول الإسلام من تراثٍ محفوظٍ إلى طاقةٍ متدفقة في الحاضر.

الخلاصة

الإسلام يعمل حين يبدأ بالفرد، ويُربّي الضمير، ثم يجمع القلوب على مبادئ وأهداف، ثم يحوّل الإيمان إلى مشروعٍ مشترك، ثم يُنتج كتلةً تاريخيةً منضبطةً طويلة النفس. فلا أمة بلا أفرادٍ صادقين، ولا تاريخ بلا كتلةٍ متماسكة، ولا تمكين بلا استقامةٍ مستمرة.

الفصل الخامس

أخطر معوقات عمل الإسلام

حين يتحوّل إلى هويّة جامدة أو خطاب بلا تزكية

ليس أخطر على الإسلام من أعدائه، بل من سوء تمثيله.

وليس أشدّ ضرراً على رسالته من خصومه، بل من أولئك الذين يرفعونه شعاراً، ثم يُفرغونه من روحه.

الإسلام لا يتعطل من خارجه بقدر ما يتعطل من داخله؛ حين يتحول من وحي يُزكي، إلى هويّة تُستعمل، ومن رسالة تُحرّك، إلى لافتة تُعلق، ومن مشروع تزكية وبناء، إلى خطاب عاطفي بلا أثر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

هذه الآية ليست عتاباً أخلاقياً فحسب، بل تحذيرٌ حضاريّ؛ فالفجوة بين القول والعمل هي أول ثغرة يتسرّب منها التعطل.

أولاً: الإسلام كهويّة لا كعبوديّة

حين يُختزل الإسلام في الانتماء الثقافي، أو في الشعار السياسي، أو في الإرث الاجتماعي، يفقد خاصيّته التربوية الحركية.

الإسلام ليس بطاقة تعريف، ولا راية تُرفع عند الحاجة، بل عبوديّة واعية تتجدّد كل يوم.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

الإسلام هنا فعلٌ مستمر: إسلام الوجه - أي الاتجاه، والإحسان - أي الإتيان.

فإذا تحوّل إلى هوية جامدة، تجمّد أثره، وبقي الاسم بلا مضمون.

ثانيًا: الخطاب بلا تزكية

قد يعلو صوت الدعوة، وتكثر المنابر، وتتضخم الشعارات، لكن إن لم يُصاحب ذلك تزكية للنفس، انفصل الخطاب عن الروح.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

التزكية سابقة على التعليم في الترتيب التربوي.

لأن العلم بلا تزكية قد يصنع عقلاً بارعاً، لكنه لا يصنع قلباً نقيًا.

والحركة بلا تزكية قد تصنع ضجيجاً، لكنها لا تصنع عدلاً.

إن أخطر ما يُصيب المشروع الإسلامي أن يتضخم اللسان، ويذبل القلب.

ثالثًا: الانشغال بالصراع قبل بناء الذات

حين تُستنزف الطاقات في الخصومات، وتُستهلك الأعمار في الجدل،

وتُقدّم المعارك على التربية، يختلّ الميزان.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

الريح هنا رمزٌ للقوة المعنوية.

والنزاع يبددها.

الإسلام لا يعمل في بيئة ممزقة، ولا في نفوسٍ متنازعة، ولا في قلوبٍ غلبت عليها الأنا.

الحركة الواعية تبدأ ببناء النفس، ثم بناء الصف، ثم مواجهة التحديات.

أما القفز إلى الصراع قبل الاستعداد، فهو استعجالٌ يُهدر الطاقات.

رابعًا: استعجال النتائج

من أخطر معوقات العمل الاستعجال.

يريد البعض أن يرى الثمرة فور الزرع، وأن يحصد قبل أن ينضج الزرع.
لكن السنن لا تتغير.

قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

العاقبة نهاية مسار، لا بداية اندفاع.

والتقوى صبرٌ طويل، لا حماسةً عابرة.

الوعي الحركي الناضج يدرك أن الطريق ممتد، وأن الرسالة أكبر من جيل،
وأن الثبات أثمن من السرعة.

خامسًا: حين ينفصل العمل عن الإخلاص

الإسلام لا يعمل بطاقة الغضب، ولا بقوة الحشد، بل بصدق النية.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

الإخلاص ليس مسألة باطنية معزولة، بل شرط قبول وتأثير.

العمل الذي لا يتصل بالله يفقد بركته، والحركة التي لا تُراقب بالنية قد
تنحرف عن مقصدها.

الوعي الحركي المتوازن

إن أخطر ما يعطل الإسلام ليس ضعف الإمكانيات، ولا كثرة الخصوم، بل
فقدان التوازن بين:

- التزكية والعمل
- الإخلاص والتنظيم
- الصبر والحركة
- الوحدة والوضوح

الإسلام يعمل حين يكون القلب حيًّا، والنية صافية، والصف متماسكًا، والرؤية واضحة، والخطى ثابتة.

أما إذا اختلّ الداخل، فلن يُصلح الخارج شيئًا.

الخلاصة:

الإسلام لا يتعطل لأنه ضعيف، بل لأنه أفرغ من روحه.

لا يفقد أثره لأنه عاجز، بل لأن شروطه أهملت.

وإذا أردنا له أن يعمل في الأجيال، فلا بد أن نحمله من الجمود، ومن الشعارات الفارغة، ومن الحركة بلا تزكية، ومن الصراع بلا إعداد.

عندها فقط يبقى الإسلام حيًّا، ويظل مشروعًا ممتدًّا عبر الزمن.

الفصل السادس

كيف نُعيد تشغيل الإسلام في واقعنا؟

برنامجٌ تربويٌّ حركيٌّ لصناعة جيلٍ يحمل الرسالة ولا يستهلكها

إذا كان الإسلام يعمل بقدر الإيمان والامتنال والجهد، فإن السؤال الحاسم للأجيال ليس: لماذا تراجعنا؟

بل: كيف نُعيد تشغيل المنظومة من الداخل؟

الإسلام ليس جهازًا تعطل فنبحث له عن صيانةٍ خارجية، بل هو طاقةٌ كامنةٌ تنتظر من يفتح لها مجرى السريان.

وإعادة التشغيل لا تبدأ من الخطابات الكبرى، ولا من المشاريع الضخمة، بل من إعادة بناء الإنسان الرسالي، ثم تحويل هذا الإنسان إلى نواة مشروعٍ ممتد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

هذه ليست موعظة، بل خطة عمل.

أولاً: إعادة تأسيس العلاقة بالوحي

أول ما يجب إحيائه هو الصلة الحية بالقرآن؛ لا صلة الحفظ وحده، ولا صلة التلاوة المجردة، بل صلة التفاعل والتحول.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

التدبر هو إعادة تشغيل العقل على ضوء الوحي، والتذكّر هو إعادة تشغيل الضمير.

جيلٌ لا يتدبر القرآن سيتحوّل إلى جيلٍ يستهلكه طقوسياً.

أما الجيل الذي يقرأ ليعمل، ويفهم ليطبّق، ويستحضر السنن ليُحسن الحركة، فهو الجيل الذي يُعيد الإسلام إلى الفاعلية.

الخطوة العملية:

- قراءة يومية واعية.
- ربط الآيات بالواقع.
- تحويل المعاني إلى التزامات سلوكية.

ثانياً: بناء الإنسان قبل المشروع

لا مشروع بلا إنسان، ولا إنسان بلا تزكية.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾

التزكية ليست ترفاً روحياً، بل أساس الصلاح الحضاري.

الجيل الذي لم يتعلّم ضبط شهوته، ولم يُربَّ على الصدق، ولم يُعوّد على الأمانة والانضباط، لن يحسن إدارة مشروع كبير، ولو حمل أعظم الشعارات.

الخطوة العملية:

- برنامج انضباط شخصي (صلاة، صدق، أمانة، إتقان).
- محاسبة يومية للنفس.
- تدريب مستمر على الإخلاص.

ثالثاً: تكوين الوعي بالسنن

الحماسة بلا فقه سنني تُنتج اضطراباً.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

فهم السنن يعني:

- إدراك أن التمكين مسارٌ لا قفزة.

- أن النتائج مرتبطة بالأسباب.
- أن الفشل فرصة مراجعة لا ذريعة يأس.

الخطوة العملية:

- دراسة تاريخ النبوة بمنهج سنني.
- تحليل النجاحات والإخفاقات بميزان القوانين لا العواطف.
- تعليم الجيل الصبر الاستراتيجي.

رابعًا: تحويل الإيمان إلى مهارة

الإيمان لا يكفي إن لم يتحول إلى كفاءة.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

القوة اليوم ليست عسكرية فقط، بل علمية، واقتصادية، وإعلامية، وأخلاقية.

الجيل الرسالي لا يكتفي بالنية الطيبة، بل يتقن تخصصه، ويجعل مهارته خدمةً لمعنى أكبر.

الخطوة العملية:

- التفوق المهني عبادة.
- تحويل كل تخصص إلى مجال خدمة.
- الجمع بين الإيمان والإتقان.

خامسًا: صناعة الكتلة الواعية

الفرد وحده محدود الأثر.

لكن الفرد الواعي حين ينضم إلى شبكة من أمثاله يتحوّل إلى قوة تاريخية.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

الوحدة ليست اندماجًا شكليًا، بل انسجامًا في الرؤية، وتكاملاً في الأدوار، وثقةً متبادلة.

الخطوة العملية:

- تكوين دوائر صغيرة منضبطة تربويًا.
- بناء الثقة قبل التوسع.
- تقديم المشروع على الأنا.

سادسًا: الاستمرار الطويل

أخطر ما يقتل المشاريع هو الانقطاع.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾

الاستقامة أثقل من البداية، وأصعب من الحماسة الأولى، لكنها سرّ الامتداد.

الإسلام يعمل حين يُخدم بعقودٍ لا بمواسم، وبصبرٍ لا بانفعال.

الرؤية الجامعة

إعادة تشغيل الإسلام تعني:

- إعادة وصل الوحي بالقلب.
- إعادة ضبط السلوك بالتركية.
- إعادة فهم الواقع بالسنن.
- إعادة توجيه المهارات نحو الرسالة.
- إعادة بناء الروابط على أساس المعنى.
- إعادة تعريف النجاح بأنه رضى الله قبل تصفيق الناس.

عندها يتحول الإسلام من موروثةٍ يُحكى إلى مشروعٍ يُعاش.

ومن نصٍّ محفوظٍ إلى حركةٍ في الأرض.

ومن هويةٍ ثقافيةٍ إلى رسالةٍ حضارية.

الخاتمة

أيُّها الجيل... الإسلامُ أمانةٌ لا شعار

أيُّها الجيل الذي يفتح عينيه على عالمٍ مضطرب، وتتنازع الأصوات، وتتزاحم في وعيه المشاريع، وتُغريه الشعارات السريعة، تستقره الهزائم الثقيلة...
اعلم أن الإسلام ليس ذكرى ماضٍ مجيدٍ تُواسي به نفسك، ولا هويةً ثقافيةً تتدفأ بها في صقيع الاغتراب ولا رايةً تلوّح بها في لحظة غضب.

الإسلام أمانة.

أمانةٌ معنى، وأمانةٌ سلوك،

وأمانةٌ شهادةٌ على الناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾

إنها أمانةُ الاختيار، وأمانةُ الوعي، وأمانةُ أن يكون لك موقفٌ أمام الله، ثم موقفٌ في التاريخ.

أيُّها الجيل...

لا تسأل متى يعمل الإسلام، بل اسأل: متى أعمل أنا بالإسلام؟

لا تنتظر معجزةً خارجك، بل أوقف المعجزة الكامنة في صدقك.

الإسلام لا ينتظر بطلاً أسطوريًا، بل ينتظر إنسانًا صادقًا.

لا ينتظر صوتًا أعلى، بل ضميرًا أصدق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾

كن قَوَّامًا لله، لا قَوَّامًا لنفسك.

كن شاهداً بالعدل، لا شاهداً بالهوى.

أيها الجيل...

اعلم أن الطريق طويل، وأن الرسالة أثقل من أن يحملها مستعجل،

وأعظم من أن يخدمها من يبحث عن ذاته.

سيأتي عليك زمنٌ تشعر فيه بالوحدة، وزمنٌ ترى فيه الضجيج يعلو على المعنى، وزمنٌ يُقال لك فيه: لا جدوى.

لكن تذكر: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

العلو هنا ليس صخباً سياسياً وإن كانت السياسة من صميم هذا الدين، بل ثباتٌ أخلاقي، ووضوحٌ بوصلة، واستقامةٌ طريق.

أيها الجيل...

الإسلام لا يُختصر في الدفاع عنه، بل في تجسيده.

لا يُحفظ بكثرة الجدل، بل بكثرة الإحسان.

لا يُنصر بالغضب وحده، بل بالصبر المنضبط، والعلم المتين، والعمل المتقن.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

اعملوا...

لا تنتظروا التصفيق، ولا تستعجلوا الثمار، ولا تقيسوا أثر الحق بزمنٍ قصير.

أيها الجيل...

إن أردت أن يعمل الإسلام، فاجعله يعمل في قلبك أولاً.
اجعل صلاتك انضباطاً، وصومك تحكماً، وزكاتك عدلاً، وعلمك خدمةً،
وتخصّصك أمانةً.
عندها سيعمل الإسلام في بيتك، ثم في محيطك، ثم في أمتك، ثم في التاريخ.
فالتاريخ لا يتغير دفعةً واحدة، بل يتشكل بضمائر صادقة، تعمل في صمتٍ
طويل.

أيها الجيل...

لسنا مطالبين أن نكون جيل النتيجة، بل جيل الأمانة.
لسنا مسؤولين عن اكتمال الثمرة، بل عن صدق الزرع.
قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
الذرة عند الله لا تضيع، ولو لم تر أثرها في حياتك.

وهكذا...

الإسلام يعمل حين يكون فيك عقيدةً لا عادة، وعياً لا وراثة، مشروعاً لا
شعاراً، صبراً لا اندفاعاً، وإخلاصاً لا استعراضاً.

فإن حملته أمانةً، حملك نوراً.

وإن خدمته صدقاً، خدمك أثراً.

وإن جاهدت به نفسك، فتح الله لك أبواباً لم تخطر لك على بال.

﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

هذا هو الوعد. وهذه هي الشروط. وهذا هو الطريق.

والبداية... منك.